

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دورة العقيدة الإسلامية - المحاضرة (٢)

الأصول الثلاثة:

[اعلم رحمك الله أنه يجب علينا **تعلم** أربع مسائل:

الأولى: **العِلْم**، وهو **معرفة الله**، **ومعرفة نبيه**، **ومعرفة دين الإسلام بالأدلة**.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى -بسم الله الرحمن الرحيم-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١-٣].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

وقال البخاري رحمه الله تعالى: «باب: العلم قبل القول والعمل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم».

تعريف العلم:

- [هو إدراك الشيء على حقيقته، إدراكاً جازماً.] (التعريفات للجرجاني)
- [العلم ما قام بدليل. ورفع الجهل. يريد: أن للعلم علامة قبله، وعلامة بعده، فعلامته قبله: ما قام به الدليل. وعلامته بعده: رفع الجهل.] (مدارج السالكين لابن القيم).
- **مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ: [وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ.]**^[١]
- **مُخْتَارُ الصَّحَاحِ: [وَعِلْمَ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ (عِلْمًا) عَرَفَهُ.]**^[٢]

^١ أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ): **مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ**، دار الفكر بدمشق، ج ٤، ص ١١٠.

^٢ زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٦٦هـ): **مُخْتَارُ الصَّحَاحِ**، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الخامسة، ص ٢١٧.

○ تاج العروس: [قَالَ الرَّاعِبُ: الْعِلْمُ: إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَقِيقَتِهِ. (...)] وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي التَّوْقِيفِ: الْعِلْمُ هُوَ الْاِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الثَّابِتُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ. (...)] الْمَعْرِفَةُ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لِأَثَرِهِ، وَهِيَ أَخْصُّ مِنَ الْعِلْمِ. [٣]

○ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ: [العلم) إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَقِيقَتِهِ. [٤]

مراتب الإدراك:

١. الْعِلْمُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ إِدْرَاكًا جَازِمًا.
٢. الْجَهْلُ الْبَسِيطُ، وَهُوَ عَدَمُ الْإِدْرَاكِ بِالْكُلِّيَّةِ.
٣. الْجَهْلُ الْمُرْتَبُّ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ يُخَالِفُ مَا هُوَ عَلَيْهِ.
٤. الْوَهْمُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ مَعَ اِحْتِمَالٍ ضَدِّ رَاجِحٍ.
٥. الشَّكُّ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ مَعَ اِحْتِمَالٍ مُسَاوٍ.
٦. الظَّنُّ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ مَعَ اِحْتِمَالٍ ضَدِّ مَرَجُوحٍ.

ما هي المعرفة الكافية:

- شرح الأصول الثلاثة للعثيمين، ص ١٩. [معرفة الله عزَّ وجلَّ بالقلب، معرفة تستلزم قبُول ما شرعه، والإذعان والانقياد له، وتحكيم شريعته التي جاء بها رسوله محمد ﷺ].
- شرح الأصول الثلاثة للعثيمين، ص ٢٠. [معرفة رسوله محمد ﷺ، المعرفة التي تستلزم قبُول ما جاء به من الهدى ودين الحق، وتصديقه فيما أخبر، وامثال أمره فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتحكيم شريعته، والرِّضا بحُكمه].
- معرفة دين الإسلام:

- معناه العام: طاعة الله والاستسلام والانقياد والإذعان له.
- معناه الخاص: أتباع النبي محمد ﷺ في كل ما جاء به من قرآن وسنة.

^٣ أبو الفيض مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج ٣٣، ص ١٢٧.

^٤ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج ٢، ص ٦٢٤.

فضل العلم والعلماء:

- الازدیاد من العلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه : ١١٤]
- العلم المقصود هو الذي يؤلّد الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨]
 - تفسير الطبري: [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ، فَيَتَّقِي عِقَابَهُ بِطَاعَتِهِ: الْعُلَمَاءُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، لِأَنَّ مِنْ عِلْمٍ ذَلِكَ أَيْقَنَ بِعِقَابِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ فَخَافَهُ وَرَهَبَهُ، خَشْيَةً مِنْهُ أَنْ يُعَاقِبَهُ.][٥]
 - تفسير الماتريدي: [أَشَدَّ النَّاسِ لِلَّهِ خَشْيَةً أَعْلَمَهُمْ بِاللَّهِ.][٦]
 - تفسير السمرقندي: [يعني: إِنَّ الْعُلَمَاءَ يَعْلَمُونَ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِهِ، وَيَعْلَمُونَ ثَوَابَهُ وَعِقَابَهُ فَيَخْشَوْنَهُ، وَيَعْمَلُونَ بِالطَّاعَةِ طَمَعًا لثَوَابِهِ، وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي خَشْيَةً مِنْ عِقَابِهِ.][٧]
- التّفاوت في العلم يعني التّفاوت في الدرّجات: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة : ١١]
- العالم الحقيقي هو الذي يعرف معاني التّوحيد، ويؤمن أنّ القرآن حقّ، وأنّ محمداً ﷺ رسول من عند الله:
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِتًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران : ١٨]
 - تفسير الطبري: [وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ نَفْيَ مَا أَضَافَتِ النَّصَارَى الَّذِينَ حَاجُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْسَى مِنَ الْبُنُوَّةِ، وَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ سَائِرُ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَاتَّخَذِهِمْ دُونَهُ أَرْبَابًا، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ الْخَالِقُ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَنَّهُ رَبُّ كُلِّ مَا اتَّخَذَهُ كُلُّ كَافِرٍ وَكُلُّ مُشْرِكٍ رَبًّا دُونَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَشْهَدُ بِهِ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ. فَبَدَأَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِنَفْسِهِ تَعْظِيمًا لِنَفْسِهِ، وَتَنْزِيهًا لَهَا عَمَّا نَسَبَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَمْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ بِهِ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، كَمَا سَنَّ لِعِبَادِهِ أَنْ يَبْدُؤُوا فِي أُمُورِهِمْ بِذِكْرِهِ قَبْلَ ذِكْرِ غَيْرِهِ، مُؤَدِّبًا خَلْقَهُ بِذَلِكَ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْكَلَامِ الْخَبْرُ عَنْ شَهَادَةِ مَنْ ارْتَضَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدَّمُوهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَعُلَمَائِهِ عِبَادِهِ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَلَائِكَتَهُ - الَّتِي يُعَظِّمُهَا الْعَابِدُونَ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَيَعْبُدُهَا الْكَثِيرُ مِنْهُمْ - وَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ مُنْكَرُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِي عَيْسَى وَقَوْلِ مَنْ اتَّخَذَ رَبًّا غَيْرَهُ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ، فَقَالَ: شَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

٥ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج ٢٠، ص ٤٦٢.

٦ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ٨، ص ٤٨٥.

٧ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ): بحر العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ٣، ص ٨٥.

الْعِلْمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ اتَّخَذَ رَبًّا دُونَ اللَّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ؛ اِحْتِجَاجًا مِنْهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ حَاجُّوهُ مِنْ وَفْدِ نَجْرَانَ فِي عَيْسَى. [٨]

• ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: ١٦٢]

○ تفسير الطبري: [وهم الذين قد رَسَخُوا في الْعِلْمِ بِأحكام الله التي جاءت بها أنبياءه، وأيقنوا ذلك، وعرفوا حقيقته.] [٩]

○ تفسير الماتريدي: [والرَّسَخُ: هو ثَبَاتُ الشَّيْءِ فِي الْقَلْبِ؛ يُقَالُ: رَسَخَ الْعِلْمُ فِي الْقَلْبِ، وَرَسَخَ الْإِيْمَانُ فِي الْقَلْبِ.] [١٠]

• ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا * قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَجِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦-١٠٩]

○ تفسير الطبري: [آمِنُوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا تركم الإيمان به يُنقص ذلك، وإن تكفروا به، فإن الذين أُوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يجرون تعظيما له وتكريما، وعلماً منهم بأنه من عند الله، لأذقانهم سجدا بالأرض.] [١١]

• ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤]

• ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦]

• ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

• ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]

^٨ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ٢٧٩.

^٩ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج ٩، ص ٣٩٣.

^{١٠} أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكُتُب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ج ٣، ص ٤١٦.

^{١١} أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج ١٧، ص ٥٧٧.

- كتاب «العِلْم» في صحيح البخاري
 - (٧٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلْطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».
 - (بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ) قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ».
 - (بابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ) قَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ».
- كتاب «العِلْم» في صحيح مسلم
 - (٢٦٧٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».
 - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (صحيح مسلم ٢٦٩٩).
 - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (مسند أحمد ٢١٧١٥، حسنٌ لغيره).
 - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَى أَدْنَاكُمْ» (الترمذي ٢٦٨٥، صححه الألباني).

ضرورة طلب العلم:

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (صحيح البخاري ٧١).
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (سنن ابن ماجه ٢٢٤، صححه الألباني).
- من موقع إسلام وب: [وحاصل الأقوال الصحيحة في معنى الحديث هي أن العِلْمَ المفروض تعلمه على كلِّ مسلم هو علمُ فُرُوضِ الأعيان، كمعرفة الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته

وأَسَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِجْمَالًا، وَمَعْرِفَةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَوَجُوبَ اتِّبَاعِهِ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابَ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنَّ شَرِيعَتَهُ نَاسِخَةٌ لِغَيْرِهَا، وَتَعَلَّمَ الْوُضُوءَ، وَالغُسْلَ، وَالصَّلَاةَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. [١٢]

• حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ» (صحيح مسلم ٦١٢).

التعليق على سورة العصر:

• تفسير الماتريدي: [ثم اختلفوا في تأويل قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾]: فمنهم من قال: هو الدهر والزمان. ومنهم من قال: هو آخر النهار، فذلك وقت يشتمل على طرفي النهار، وهو آخر النهار وأول الليل؛ فكأنه أراد به: الليل والنهار. [١٣]

• تفسير الرازي: [أَنَّ بَقِيَّةَ عُمَرِ الْمُرِّ لَا قِيَمَةَ لَهُ، فَلَوْ ضَيَّعَتْ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ تَبَّتْ فِي اللَّمْحَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْعُمُرِ بَقِيَّتَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدَ الْأَبَادِ، فَعَلِمْتَ حِينَئِذٍ أَنَّ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ حَيَاتِكَ فِي تِلْكَ اللَّمْحَةِ، فَكَانَ الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ مِنْ جُمْلَةِ أَصُولِ النِّعَمِ، فَلِذَلِكَ أَقْسَمَ بِهِ، وَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فُرْصَةٌ يُصَيِّعُهَا الْمَكْلَفُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا﴾] [الفرقان: ٦٢]. [١٤]

• تفسير الرازي: [أَنَّهُ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالْعَصْرِ كَمَا أَقْسَمَ بِالضُّحَى لِمَا فِيهَا جَمِيعًا مِنْ دَلَائِلِ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّ كُلَّ بَكَرَةٍ كَأَنَّهَا الْقِيَامَةُ يُخْرَجُونَ مِنَ الْقُبُورِ، وَتَصِيرُ الْأَمْوَاتُ أَحْيَاءً، وَيُقَامُ الْمَوَازِينُ، وَكُلُّ عَشِيَّةٍ تُشْبِهُ تَخْرِيبَ الدُّنْيَا بِالصَّعِقِ وَالْمَوْتِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ شَاهِدٌ عَدْلٍ، ثُمَّ إِذَا لَمْ يَحْكَمْ الْحَاكِمُ عَقِيبَ الشَّاهِدِينَ عَدَّ خَاسِرًا، فَكَذَا الْإِنْسَانُ الْغَافِلُ عَنْهُمَا فِي خُسْرٍ]. [١٥]

• تفسير الرازي: [فَكَذَا نَقُولُ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ أَي عَصِرَ الدُّنْيَا قَدْ دَنَتْ؛ الْقِيَامَةُ، وَأَنْتَ بَعْدُ لَمْ تَسْتَعِدَّ، وَتَعَلَّمَ أَنَّكَ تُسْأَلُ غَدًا عَنِ النَّعِيمِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فِي دُنْيَاكَ، وَتُسْأَلُ فِي مُعَامَلَتِكَ مَعَ الْخَلْقِ، وَكُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْمُظْلُومِينَ يَدَّعِي مَا عَلَيْكَ، فَإِذَا أَنْتَ خَاسِرٌ، وَنَظِيرُهُ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾] [الأنبياء: ١]. [١٦]

^{١٢} معنى «طلب العلم فريضة على كل مسلم». <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=١١٢٨٠>.

^{١٣} أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ٦١١.

^{١٤} فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٣٢، ص ٢٧٧.

^{١٥} فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٣٢، ص ٢٧٨.

^{١٦} فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٣٢، ص ٢٧٨.

- تفسير الطبري: **«إِلَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَوَحَّدُوهُ، وَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَدَّوْا مَا لَزِمَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَاسْتَنَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، لَا بِمَعْنَى الْوَاحِدِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يَقُولُ: وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلُزُومِ الْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، مِنْ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يَقُولُ: وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ.»** [١٧]
- تفسير الماتريدي: [وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ إِنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَأَنَّهَا خُلِقَتْ وَأُنشِئَتْ مَتَجَرًّا لِلخَلْقِ، وَالنَّاسُ فِيهَا تَجَارٌ؛ كَمَا ذَكَرَهُ فِي غَيْرِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ﴾، وَقَالَ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، أَي: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسَارٍ مِنْ تِجَارَتِهِ [١٨] وَمَبَايَعَتِهِ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [الآية. [١٩]
- تفسير الماتريدي: [ولقائل أن يقول: كيف استثنى أهل الرِّيح من أهل الخُسران، ولم يستثن أهل الخُسران من أهل الرِّيح؟! فيقول: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي رِيحٍ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا»، وَاسْتِثْنَاءُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ مِنْ تِلْكَ أَوْلَى فِي الْعُقُولِ مِنْ تِلْكَ؟! وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا: **«أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ بِقُرْبٍ مِنْ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ كَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَخُسَارٍ؛ فَلِذَلِكَ وَقَعَ الْاسْتِثْنَاءُ عَلَى مَا ذَكَرَ؛ إِذْ اسْتِثْنَاءُ الْقَلِيلِ مِنَ الْكَثِيرِ هُوَ الْمُسْتَحْسَنُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَإِنْ كَانَ الْقِسْمُ الثَّانِي فِي حَدِّ الْجَوَازِ، وَالْقُرْآنُ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْكَلَامِ فِي الْفِصَاحَةِ.»** [٢٠]
- تفسير الماتريدي: [وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: **«الْحَقُّ فِي الْأَصْلِ كُلِّ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ فَاعِلُهُ، وَالصَّبْرُ: هُوَ الْكُفُّ عَنْ كُلِّ مَا يُذَمُّ عَلَيْهِ فَاعِلُهُ؛ فَكَأَنَّ التَّوَاصِيَّ بِالْحَقِّ تَوَاصِيٌّ بِكُلِّ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ، وَالتَّوَاصِيَّ بِالصَّبْرِ تَوَاصِيٌّ عَنِ كُلِّ مَا يُذَمُّ عَلَيْهِ.»** [٢١]
- تفسير الرازي: [إِنَّمَا قَالَ: لَفِي خُسْرٍ وَلَمْ يَقُلْ: لَفِي الْخُسْرِ، لِأَنَّ التَّنْكِيرَ يُفِيدُ التَّهْوِيلَ تَارَةً وَالتَّحْقِيرَ أُخْرَى، فَإِنْ حَمَلْنَا عَلَى الْأَوَّلِ كَانَ الْمَعْنَى **«إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ عَظِيمٍ لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَقْرِيرُهُ أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ بِعَظْمٍ**

١٧ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج ٢٤، ص ٥٩٠.

١٨ تذكر أيضاً قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

١٩ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكُتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ٦١١.

٢٠ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكُتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ٦١١، ٦١٢.

٢١ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكُتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ٦١٢.

مَنْ فِي حَقِّهِ الذَّنْبُ، أَوْ لِإِنَّهُ وَقَعَ فِي مُقَابَلَةِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ، وَكَلاَ الوَجْهَيْنِ حَاصِلَانِ فِي ذَنْبِ الْعَبْدِ فِي حَقِّ رَبِّهِ، فَلَا جَرَمَ كَانَ ذَلِكَ الذَّنْبُ فِي غَايَةِ الْعَظَمِ. [٢٢]

• تفسير ابن كثير: [العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خيرٍ وشرٍ. (...). فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي: في خسارة وهلاك، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على المصائب والأقدار، وأذى من يؤدي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر. [٢٣]

• تفسير المراغي: [الحق: هو ما تقرّر من حقيقة ثابتة أرشد إليها دليل قاطع، أو عيان ومشاهدة، أو شريعة صحيحة جاء بها نبي معصوم، والصبر: قوّة للنفس تدعوها إلى احتمال المشقة في العمل الطيب، ومهون عليها احتمال المكروه في سبيل الوصول إلى الأغراض الشريفة. [٢٤]

• تفسير السعدي: [والخسار مراتب متعددة متفاوتة: قد يكون خساراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم. وقد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به. والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة. والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فبالأميرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم. [٢٥]

٢٢ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٣٢، ص ٢٧٩.

٢٣ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ج ٨، ص ٤٨٠.

٢٤ أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ج ٣٠، ص ٢٣٤.

٢٥ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٩٣٤.

التعليق على كلام الشافعي رحمه الله:

- الكلام المنسوب للإمام الشافعي رحمه الله: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَّتْهُمْ».
- هذه العبارة لا نجد لها في كتابات الإمام الشافعي الآن، فإن هذه المقولة مما حفظ عنه رحمه الله، واشتهر عنه، ونقله العلماء في ترجمته، والكتب التي كتبت في مناقبه.
- عندما تعرض الشيخ علي بن خضر الخضير لمقولة الشافعي قال: «لم أقف على مقالة الإمام الشافعي رحمه الله بإسنادها، ولم أقف على أحد ذكرها بهذا اللفظ»، والذي وقفت عليه في "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية {٢٨ / ١٥٢}، وفي "التبيان" {ص٥٧}، و"إغاثة اللهفان" {١ / ٢٥} وفي "مسألة السماع" {ص٤٠٤} لابن القيم، أنه روى عن الإمام الشافعي أنه قال: «لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم»، وبنحوه في "رياض الصالحين" للنووي في باب: «التعاون على البر والتقوى» وهكذا في "تفسير ابن كثير".
- قال الشيخ أبو عبيدة المصراقي في شرحه للمقولة: «هذا الأثر بهذا اللفظ لم يثبت»، وإنما ثبت بلفظ: «لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم»، كما ذكر ابن كثير في تفسيره {٤ / ٥٥٠}، ومُرَاد الشافعي بهذا الكلام أن هذه **السورة جمعت أصول الدين**.
- قال عنها الشيخ عبد الله بن فوزان الفوزان: «و قد جاء في "تفسير ابن كثير" ما يختلف عن العبارة التي ذكرها المصنف هنا، فقد جاء فيه: "قال الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم"».
- كلام الإمام ابن القيم رحمه الله: [قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَكَفَّتْهُمْ»، وَبَيَّنَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرَاتِبَ أَرْبَعَةَ، وَبِاسْتِكْمَالِهَا يَحْصُلُ لِلشَّخْصِ غَايَةَ كَمَالِهِ، أَحَدَاهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، الثَّانِيَّةُ عَمَلُهُ بِهِ، الثَّلَاثَةُ تَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، الرَّابِعَةُ صَبْرُهُ عَلَى تَعْلَمِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَعْلِيمُهُ، فَذَكَرَ تَعَالَى الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَاقْسَمَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالْعَصْرِ، أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ فِي خَسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وَهُمْ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَصَدَّقُوا بِهِ، فَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلَّمُوهُ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وَصَّى بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا تَعْلِيمًا وَإِرْشَادًا، فَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ ثَالِثَةٌ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ صَبَرُوا عَلَى الْحَقِّ، وَوَصَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالثَّبَاتِ، فَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ رَابِعَةٌ. وَهَذَا نِهَاجُ الْكَمَالِ، فَإِنَّ الْكَمَالَ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ كَامِلًا فِي نَفْسِهِ، مُكْمَلًا لِغَيْرِهِ، وَكَمَالُهُ بِاصْلَاحِ قُوَّتَيْهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، فَاصْلَاحِ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْإِيمَانِ، وَاصْلَاحِ الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَتَكْمِيلِهِ غَيْرِهِ

بتعليمه إياه، وَصَبْرَهُ عَلَيْهِ، وَتَوْصِيَتَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَهَذِهِ السُّورَةُ عَلَى اخْتِصَارِهَا هِيَ مِنْ أَجْمَعِ سُورِ الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ بِحَدَائِرِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ كِتَابَهُ كَافِيًا عَنِ كُلِّ مَا سِوَاهُ، شَافِيًا مِنْ كُلِّ دَاءٍ، هَادِيًا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ. [٢٦]

• قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في شرحه لمقولة الإمام الشافعي رحمه الله: [أي لو نظروا فيها، وتأملوا فيها، لكانت كافية في إلزامهم بالحق، وقيامهم بما أوجب الله عليهم، وترك ما حرّمه عليهم، لأن الله بَيَّنَّ أَنَّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ هُمُ الرَّابِحُونَ، وَمَنْ سِوَاهُمْ خَاسِرٌ، وَهَذِهِ حُجَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى وُجُوبِ التَّوَّاصِي، وَالتَّنَاصُحِ، وَالإِيَانِ، وَالصَّبْرِ، وَالصَّدْقِ، وَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ لِلسَّعَادَةِ وَالرَّبْحِ إِلَّا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الأَرْبَعِ: إِيَانٌ صَادِقٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمَلٌ صَالِحٌ، وَتَوَاصٍ بِالْحَقِّ، وَتَوَاصٍ بِالصَّبْرِ. [٢٧]

• قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: [قوله: الشافعي: هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي، نسبة إلى جده الرابع اسمه شافع، وهو من قريش، من بني المطلب، توفي سنة ٢٠٤ هـ، وهو أحد الأئمة الأربعة، وقال هذه المقالة؛ لأن الله بيّن في هذه السورة أسباب الشقاوة وأسباب السعادة. فأسباب السعادة: أن يتّصف الإنسان بهذه الصفات الأربع: العلم، والعمل، والدعوة، والصبر على الأذى في سبيل الله تعالى، فقامت الحجة من الله على خلقه بهذه السورة. إن الله سبحانه يقول لهم: أيّ قد بيّنت لكم أسباب السعادة في هذه السورة القصيرة المختصرة. والقرآن كله والسنة هما تفاصيل لهذه المسائل الأربع، لكن هذه السورة بيّنت أسباب السعادة مجملة، فقامت بها الحجة على الخلق، وبقية نصوص القرآن والسنة مفصلة ومبيّنة لهذه المسائل الأربع، وليس معنى كلام الشافعي أن هذه السورة تكفي الناس، لو ما أنزل الله غيرها؛ لكنّها أقامت الحجة عليهم، لأن الله بيّن فيها أسباب السعادة وأسباب الشقاوة، فلا أحد يوم القيامة يقول: أنا لا أعرف أسباب السعادة ولا أعرف أسباب الشقاوة وهو يقرأ هذه السورة المختصرة الوجيزة. [٢٨]

• قال الشيخ عبد الله الفوزان حفظه الله: [وهذا من الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى، آية واحدة تُبيّن وظيفة الأمة الإسلامية، ووظيفة كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية، وهي التواصي بالحق، والتواصي بالصبر،

٢٦ شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكُتُب العلمية بيروت، ج ١، ص ٥٧.

٢٧ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ): شرح ثلاثة الأصول، دار المسير، الطبعة الأولى، ص ٢٧.

٢٨ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٣٦.

بعد الإيمان والعمل الصالح. فما أعظمها من سورة! ولهذا فإن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما نقل كلام الشافعي قال: «هو كما قال - يعني: ما قال الإمام الشافعي هو في محله - فإن الله جلّ وعلا أخبر أن جميع الناس خاسرون إلا من كان في نفسه مؤمناً صالحاً ومع غيره مؤصياً بالحقّ وموصياً بالصبر».[٢٩]

• قال الشيخ أبو عبد الله الحازمي حفظه الله: [هنا (قال الشافعي) من باب الاستئناس بفهمه، وإلا الأئمة وإن كان يقتدى بهم في أقوالهم، ويتأسى بهم، إلا أن أقوالهم ليست بحجّة، لا في باب المعتقد ولا في غيره، يعني لا يُحتجّ بها لذاتها، وإنما لا بُدّ من إقامة الدليل على ما قاله الإمام، ولذلك إذا قيل: هذه عقيدة أحمد بن حنبل ليس المراد أننا نتبع أحمد بن حنبل؟ لا، وإنما نستأنس بفهمه ومعتقده بأننا فهمنا من نصوص الكتاب والسنة ما فهمه الإمام أحمد، هذا المراد، وليس المراد أننا نحتج بالإمام أحمد أو غيره، لا في باب المعتقد ولا في غيره، وليس هذا بطعن في الأئمة، بل لأن المراد تحقيق طاعة النبي ﷺ، وهذه لا بُدّ من إفرادها توحيد المتابعة، لا بُدّ من إفراد النبي ﷺ بالمتابعة، فلا يُطاع إلا النبي ﷺ من البشر، فدلّ على اختصاصه بهذا الوصف. إذن، غير النبي ﷺ لا طاعة له. هذا هو الأصل، ولا اقتداء به ولا تأسي به، حينئذ إذا تأسى ذلك الإمام واقتدى بالنبي ﷺ حينئذ يُستأنس بفعله ويكون ماذا؟ موطناً للمسلم بأن يسير على ذلك المنهج. إذن، ذكر قول الشافعي ليس هنا للاحتجاج وإنما لاستئناس بفهمه رحمه الله تعالى.][٣٠]

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)﴾ [سورة التين]

التعليق على آيات سورة التين:

• تفسير الماتريدي: [وقوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ هو يحتمل وجوهاً: أحدها: رددناه إلى أسفل السافلين وهو جهنم، نردّ الكافر إلى جهنم وهي أسفل السافلين، والمؤمن رددناه إلى الجنة وهي أعلى العليين، وهو ما استثنى بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ في الجنة. والثاني: رددناه إلى أسفل ما اختار من الأعمال والأفعال، وهو ما اختار من فعل الشرك والكفر، ورددنا المؤمن إلى أعلى ما اختار من الأعمال العالية الرفيعة، والله أعلم. والثالث: ما قاله أهل التأويل: ثمّ رددناه إلى أرذل

٢٩ عبد الله بن صالح الفوزان: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، مكتبة الرشد، ص ٢٥.

٣٠ أبو عبد الله أحمد بن عمر الحازمي: شرح الأصول الثلاثة المختصر، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، الدرس الأول.

العمر وأسفله، ثم استثنى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخره، أي: يجري عليهم ثواب أعمالهم التي عملوا بها في حال صحتهم وشبابهم، فأما أولئك فإنتهم إذا رُدُّوا إلى ما ذكر، لم يجر لهم ذلك؛ وهذا التأويل إنما يصح، أن لو استثنى المحسنين من المؤمنين منهم، فأما إذا استثنى أهل الإيثار من أهل الكفر فإنه لا يُحتمل، والأول

أشبهه. [٣١]

• تفسير الرازي رحمه الله الموافق لتفسير الإمام الطبري رحمه الله: [السؤال الثاني: ما وجه التعجب؟ الجواب: أن خلق الإنسان من النطفة وتقويمه بشراً سويّاً وتدرّجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي، ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أزدل العمير دليل واضح على قدرة الخالق على الحشر والنشر، فمن شاهد هذه الحالة ثم بقي مصراً على إنكار الحشر فلا شيء أعجب منه.] [٣٢]

• تفسير ابن كثير رحمه الله الموافق لتفسير شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله: [وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هذا هو المقسم عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل مُتَّصِبِ الْقَامَةِ، سَوِيٍّ الْأَعْضَاءِ حَسَنَهَا. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: إلى النار. قاله مجاهد، وأبو العالِيَةِ، وَالْحَسَنُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ. ثُمَّ بَعَدَ هَذَا الْحُسْنَ وَالنَّصَارَةَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ إِنْ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَيَتَّبِعِ الرَّسُلَ؛ وَهَذَا قَالَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: إلى أزدل العمير. روي هذا عن ابن عباس، وعكرمة - حتى قال عكرمة: «من جمع القرآن لم يرد إلى أزدل العمير». واختار ذلك ابن جرير. ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك؛ لأنَّ الهرم قد يصيب بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه، كقولهِ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.] [٣٣]

٣١ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ٥٧٣، ٥٧٤.

٣٢ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٣٢، ص ٢١٣.

٣٣ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ج ٨، ص ٤٣.

تفسير قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

- تفسير الطبري: [يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق، ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه.] [٣٤]
- تفسير الماتريدي: [والثالث: أمره أن يشعر قلبه في كل وقت وحال كلمة الإخلاص، والتوحيد له، والقول به، والله أعلم.] [٣٥]
- تفسير الرازي: [فإن قيل النبي عليه الصلاة والسلام كان عالماً بذلك فما معنى الأمر، نقول عنه من وجهين، أحدهما: **فَأَثْبِتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ**، كقول القائل لجالس يريد القيام: اجلس أي لا تقم، ثانيهما: الخطاب مع النبي عليه الصلاة والسلام، والمراد قومه والضمير في أنه للشأن، وتقدير هذا هو أنه عليه السلام لما دعا القوم إلى الإيمان ولم يؤمنوا ولم يبق شيء يحملهم على الإيمان إلا ظهور الأمر بالبعث والنشور، وكان ذلك مما يحزن النبي عليه الصلاة والسلام، فسلى قلبه وقال أنت كامل في نفسك مكمل لغيرك فإن لم يكمل بك قوم لم يرد الله تعالى بهم خيراً فانت في نفسك عامل بعلمك وعلمك حيث تعلم أن الله واحد وتستغفر وانت بحمد الله مكمل وتكمل المؤمنين والمؤمنات وانت تستغفر لهم، فقد حصل لك الوصفان، فأثبت على ما أنت عليه، ولا يحزنك كفرهم.] [٣٦]
- شرح الشيخ عبد الرحمن القحطاني رحمه الله: [استدل المصنف رحمه الله بهذه الآية الكريمة على وجوب البدائة بالعلم قبل القول والعمل، كما استدل بها البخاري رحمه الله على صحة ما ترجم به، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأمرين: بالعلم ثم بالعمل، والمبدوء به العلم في قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم أعقبه بالعمل في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ فدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبر إلا به، فهو مقدم عليها، لأنه مصحح النية المصححة للعمل.] [٣٧]

٣٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج ٢٢، ص ١٧٣.

٣٥ أبو منصور محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ج ٩، ص ٢٧٤.

٣٦ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ٢٨، ص ٥٢.

٣٧ عبد الرحمن بن محمد القحطاني (ت ١٣٩٢هـ): حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، دار الزاحم، الطبعة الثانية، ص ٢٣.

- شرح الشيخ صالح الفوزان: [البخاري]: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، نسبة إلى بخارى بلدة في المشرق، إمام أهل الحديث وجبل الحفظ، رحمه الله، صاحب الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله. قوله: العلم قبل القول والعمل؛ لأن العمل لا ينفع إلا إذا كان مبنياً على علم، أمّا العمل المبني على جهل فإنه لا ينفع صاحبه، بل يكون وبالاً وضللاً عليه يوم القيامة، فلا بُدَّ أن يُقدّم تعلم العلم قبل العمل. [٣٨]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات